جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة :الرابعة

المادة: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب

عنوان المحاضرة : تاريخ العلاقات بين إمارات المغرب والأندلس

أسم التدريسي :م.د. أحمد خزعل ثامر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ahmed.th@tu.edu.iq

العلاقات السياسية والعسكرية والثقافية بين امارات المغرب والاندلس

-١- المدراية :

الاحتمال

من المؤسف اننا لا نملك معلومات وفيرة ومفصلة عن مساهمات المداريين في الحركة الثقافية والعلمية اذ قورنت بما نعرفه عن الرستميين ولعل السبب على أكثر ، انه لم يتبق من آثارهم الفكرية ما يجعلنا نأتي بكثير من التفصيلات والمعلومات المهمة ، حيث تعرض أكثره الى التلف والاهمال ، لكن هناك ما يشير الى اهتمام المداريين في عقد حلقات الدرس العلوم الاسلامية او الاجتماعيات لتعليم ولتدريس العلوم سواء الديني او علوم اللغة العربية او العلوم العقلية او ما يشير الى وجود مهنة تعليم الصبيان وتأديبهم في مدينة سلجماسة

٢- الرستميون :

نهج الرستميون في علاقاتهم مع امويي الاندلس سياسة ودية ربما اوجبتها الضرورة السياسية بتوطيدي العلاقات بين تاهرت وقرطبة اذ يتعرض الطرفان لعداء القوى السياسية المتمثلة بدولة الاغالبة ودولة الادارسة ، ومن ثم التقي الطرفان حول مصالحهما السياسية المشتركة ،،

ويذهب بعض الكتاب الى ان العلاقات بين تاهرت وقرطبة ، قد بلغت حد التحالف السياسي الرسمي في حين لم تتعد العلاقات بين الطرفين صلات الود وتبادل السفارات والهدايا ، كما قامت علاقات تجارية فكانت السفن تتردد بين وهران والمرية حاملة المتاجر والعلماء والمسافرين ، واستقبلت حاضرة الرستميين تاهرت كثيراً من اهل الاندلس حتى انهم اصبحوا جالية اندلسية كبيرة فيها .

ويتفق اغلب المؤرخين ان العلاقات بين اموي قرطبة واصحاب تاهرت ما كانت اكثر توطداً الا بعد تأسيس تاهرت مركز الرستميين السياسي والحضاري بعد ، استعانة الرستمين بالمهندسيين ومن لهم خبرة بانشاء المدن ومهما يكن من امر ، فأن تردي العلاقات بين الدولتين الرستمية والأموية تاهرت وقرطبة وعنادت العلاقات التقليدية

بين الطرفين ووصلت البعوث الى تشير اليها بعض المصادر ، لم تكن الا لفترة قصيرة فقد زالت الحفوة بين تاهرت وقرطبة وعادت العلاقات التقليدية بين الطرفين ، كما اتخذ بعض الأمراء الاندلسيين الوزراء والحجاب من البيت الرستمي وبظهور الفاطميين على المسرح السياسي تعرضت القوى السياسية جميعها الى التهديد ، سواء في المغرب أو في الاندلس ، لذا استوجب القيام بعمل مشترك بين الفاطمي

تأهرت وقرطبة لاتقاء هذا الخطر الذي بات وشيك الوقوع ، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، فقد سقطت الدولة الرستمية سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م يبد الفاطميين ولم يقم حكام قرطبة لنجدتهم

- الادارسة :

كانت العلاقة مع الادارسة متأرجحة ؛ لأن الإمارة الادريسية تدور في فلك السياسة الفاطمية مرة والأندلسية مرة أخرى ، وهي تنحاز في ولائها ولانها للأقوى فقد قطعوا الدعوة للأمويين وقاموا بثورة سنة (٣٦١هـ) .

ترك الادارسة أثرا واضحا في الحياة الثقافية ، ليس في المغرب الأقصى فحسب بل في جميع انحاء المغرب العربي الاسلامي ، فلم يمض وقت طويل على قيام دولة الادارسة ، حتى برزت مدينة فاس واصبحت مركزا للثقافة والفكر يشد اليه العلماء وطلبة العلم ومريدوه ، الرحل من جميع انحاء العالم الاسلامي

لقد تلقت مدينة فاس في عصر الأدارسة ، تأثيرات علمية وفكرية وثقافية وحضارية مادية مزدوجة من بلاد الاندلس ومن القيروان في الوقت نفسه ، فالمدينة كانت تتألف من عدوتين ، واحدة للاندلسيين واخرى للقيروانيين او القرويين ، وكان اهل كل من هاتين العدوتين ، قد نقلوا كثيراً من تراثهم العلمي والفكري الى مستقرهم في فاس . ولا تخفي الأهمية التاريخية لكل من القيروان والاندلس وعاصمتها قرطبة ، وخاصة من الناحية العلمية والحضارية ، حيث ان كلاً من القيروان وقرطبة مركزان بارزان في سعة العلم والثقافة ان الوافدين من الاندلس ، نزلوا بعدوة الاندلس وهي

قسم من مدينة فاس ، ان الادارسة وضعوا الأسس الكفيلة ، لكي تصبح حاضرتهم مركزاً لعلم القيروان وقرطبة ، وذلك بعد تأسيسها بزمن قصير .

الاغالية

امداد .د. سعاد هزيل نهيب

اتخذت علاقات بنى الاغلب منذ قيام دولتهم مع الخلفاء العباسيين طابعاً ودياً أتسم باستمرار صلات التحالف ، وهو امر اقتضته طبيعة العلاقات بين الطرفين. وكان تولي الأمراء الاغالبة لولاياتهم قد استلزم عهد بالولاية (التقليد) من الخلافة في مقابل التبعية الاسمية لها ، وعموماً فان العلاقات في الظاهر اوجبتها الضرورة السياسية ، وحرصت ان تكون على نمط واحد في جميع العهود، أن الاغالية يفضلون الابتعاد عن مناجزة اية قوة سياسية او مناهضتها والاحجام عن اذكاء او تشجيع ما يؤدي الى الخصومة والعداء ، واثروا حياة الهدوء والموادعه ولكنهم لم يعدموا ازاء الضغوط العباسية وسياسة التبعية من وجود عملاء وصنائع لهم في الدول التي تقف منهم موقفا عدائيا فيحملون على مناهضة الكيانات القائمة لإسقاطها مثل الرستميين والادارسه وبني مدرار وأموي الاندلس .

ومن الواضح ، ان الاغالبة بكونهم اداة الخلافة العباسية وعمالها في افريقية ورمزا لنفوذها الوحيد في جميع بلاد المغرب ، فأنهم يعجزون في كثير من الاحيان عن تقديم صورة بلون آخر ، لمواقفهم وعلاقاتهم مع القوى والفئات والعناصر الاخرى وذلك لأن هذه القوى قد تأصل عداؤها للعباسيين

الاحوال الفكرية والثقافية العلمية للأغالبة:

يتجلى اثر الأغالبة الثقافي والعلمي طوال مدة حكمهم لأفريقية وصقلية الذي استغرق القرن الثالث الهجري، فيما تركوا من بصمات واضحة في الحركة الثقافية والعلمية. غير ان اكبر مأثرة تركها الاغالبة في تاريخ الحضارة العربية والفكر الاسلامي ، هو تحريرهم لجزيرة صقلية أن عهد الاغالبة كان يتسم باتاحة الحرية الفكرية والثقافية والحق يمكن الافادة هنا ان القيروان في هذه الفترة اضحت من كبريات مدن العلم

والثقافة ليس في المغرب فحسب ، بل في جميع انحاء العالم الاسلامي ، فقد استقطبت اليها العلماء والمدرسين. كما كان يفدها طلبة العلم سواء من المشرق من بغداد ودمشق ومصر أو من حواضر المغرب من تاهرت وسجلماسه وفاس .وقرطبة ه الفاطميون - بقيت علاقات الأندلس مع الفاطميين يسودها العداء ؛ لان الخلافة الفاطمية في المغرب كانت تنافس الخلافة الأموية في الأندلس من أجل السيطرة على المغرب من خلال الصراع القائم بين قبيلتي صنهاجه وزناته ؛ إذ تمكنت صنهاجه ممثلة بالإمارة الزيرية من السيطرة على النصف الشرقي من المغرب، أما القسم الغربي منه والذي يمتد من نهر الملوية الى طنجة فقد سيطرت عليه زناته حليفة الأمويين وبذلك حصل التوازن بين القوى المتنافسة ، وقد قام عن

الجواسيس بدور كبير في الدعاية للفاطميين هناك ، كما امدوهم بمعلومات هامة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيها اللازمة لهم لوضع خططهم لغزوها ، وبالمقابل قامت الخلافة الأموية بتحصين الثغور الأندلسية الجنوبية تحسباً لأي هجوم مفاجئ كذلك اهتموا بالبحرية (الأسطول الأندلسي) ليقف على قدم المساواة مع الفاطميين الذين ورثوا بحرية قوية عن الأغالبة

استمرت الهجمات المتبادلة بالأساطيل بين الطرفين مدة طويلة بين الأسطول الأندلسي والاسطول الفاطمي ، وكانت النتيجة سجالا بينهما الى أن رأى الفاطميون العدول عن الاستيلاء على الأندلس والعمل على فتح مصر سنة (٣٦٢هـ)

لقد تميزت الحركة الثقافية والفكرية التي ارسى الفاطميون اسسها في بلاد المغرب ومصر بالعمق والشمولية ، فقد تعهدوها بمستلزمات النمو واثروها باستيعاب علمائهم ونضجهم واهتمام خلفائهم بالاشتغال بالعلوم والفنون والمعارف ، فقربوا العلماء والفقهاء والقضاة والمحدثين والقراء وشيدوا القصور التي اصبحت ميدانا لتجمع العلماء والفقهاء يتنافسون ويتناظرون ويتطارحون فى العلوم الدينية واللغة والشعر ، اما المساجد فقد كانت بمثابة مراكز للعلماء والقضاة والوزراء يحاصرون الناس في

العقائد والفقه فلا غرو أن يتحول الجامع الازهر الذي كان في بدايته يقتصر على اقامة الدعوة للفاطميين الى جامعة سنة ٣٧٨هـ تدرس فيها العلوم والآداب . كما دأب الفاطميون على تأسيس المكتبات التي كانت تحوى على مئات الألوف من المصنفات

ويبدو أن مكتبات الفاطميين كانت تنفرد باقتناء كتب لم يكن لها وجود في المكتبات الأخرى مثل قرطبة او دمشق او اي مركز حضاري في العالم الاسلامي "

٦- المرابطون : سبق وان درسنا قيام دولة المرابطين في المغرب ، والآن نتعرف عن دورهم في إنقاذ الأندلس خاصة بعد سقوط طليلة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م بأيدي الأسبان وقد احدث سقوطها دوياً هائلا في المغرب والأندلس على السواء . فأحس ملوك الطوائف بأخطائهم الفادحة بعد فوات الأوان ، بل إن سقوط طليطلة كانت نذيراً بالنهاية المحتومة للعرب المسلمين في الاندلس.

أن أمير قشتالة الفونسو السادس كان على علم بالاتصالات بين الأندلسيين والمرابطين فأرسل رسالة ليوسف بن تاشفين يحذره من التدخل في الأندلس ويتهدده ولكن السلطان المرابطي كان قد عقد العزم على انجاد الأندلس ، فرد على هذا التحدي بأن كتب له على ظهر تلك الرسالة : " الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه أذنك

وفي سنة (٤٧٩ هـ / ١٠٨٦م) عبر يوسف بن تاشفين بجيش المرابطين من مدينة سبته الى الجزيرة الخضراء ، وحصنها واتخذها قاعدة لعملياته العسكرية ؛ وانظم اليها من رغب في الجهاد من الأندلسيين ، ومن اشبيلية توجهت نحو بطليوس في غرب الأندلس للقاء العدو ، وكان الفونسو وقتئذ يحاصر سرقسطة وحينما علم بقدوم يوسف بن تاشفين ألى الأندلس ، فك عنها الحصار وسار بجيشة الضخم حيث كان قد استنفر هو الأخر القوات من مختلف أقطار غرب اوروبا والتقى الطرفان في فحص الزلاقة إلى الشمال من بطليوس ، التي أسفرت عن انتصار المسلمين انتصارا . وعدت هذه المعركة من معارك الإسلامي في الأندلس من سقوط محقق ،

وكتب للأندلسيين عمراً جديداً فيها ، وثبت أقدام المرابطين في تلك البلاد ، ووحد حاسياً

المغرب والأندلس في ظل دولة واحدة .

نتائج معركة الزلاقة (٥٤٧٩/٢١٠٨٦)

١. رفع شأن المرابطين أمام الرأي العام الإسلامي وصورهم في صورة المجاهدين عن الإسلام الذابين عن ثغوره .

.٢ حرر سرقسطة وحماها من السقوط في أيدي الأسبان وكانوا يحاصرونها قبل معركة الزلاقة .

. النصر في هذه المعركة أحدث تغيير مفاجئاً في مجرى حركة الاسترداد التي خططها الفونسو لسادس إذ أرسل طالباً العون من أمراء الأقاليم الجنوبية لفرنسا ثم غير رأية خوفا من أن يعقد ذلك من علاقته مع ملوك الطوائف بعد عودة يوسف بن تاشفين للمغرب.

.٤ اسقط من قدر ملوك الطوائف في نظر رعيتهم ومهد السبيل إلى إسقاط دويلات الطوائف / ضم الأندلس الى دولة المرابطين في المغرب (الاندلس ولاية مرابطية)

لقد ساءت احوال الأندلس بعد معركة الزلاقة بفترة حيث تمكن الفونسو السادس من استعادة قواه كذلك استمر ملوك الطوائف في صراعاتهم وخلافاتهم ثم وصلت كتباً الى يوسف بن تاشفين من قادة جيشه في الاندلس سنة (٤٨١هـ)

أقام يوسف بن تاشفين في الأندلس لفتره قصيرة حيث جدد وصاياه لملوك الطوائف وترك قسما من جيشه لدعم ثبات أهل الاندلس ، وعاد هو بالباقي من الجيش الى المغرب . ولكن عاد أمراء الطوائف الى خلافاتهم من جديد ، الأمر الذي جعل رعاياهم يمقتوهم لما كانوا يعانونه من حكمهم ، ويتمنون الخلاص منهم وتسليم الأندلس ليوسف بن تاشفين لما لمسوه فيه من عدل ورغبة في الجهاد ،

شهدت الأندلس منذ سيطرة المرابطين عليها صراعات كثيرة فيما بينهم وبين الممالك

الإسبانية بزعامة الفونوس السادس ملك قشتالة . توفي يوسف بن تاشفين سنة (٥٥٠٠ / ١١٠٦م) وخلفه ابنه على الذي سار على نهج أبيه في مواصلة جهاد الممالك الأسبانية ، وهكذا تواصل دعم المرابطين للمسلمين في الاندلس ودفاعهم عنها ، فقد احتلت مكانة مميزة في فكر سلاطين المرابطين ، إلى أن أخذت دولتهم تترنح أمام ضربات الموحدين القوية ، الأمر الذي شغلهم عنها بمواجهة هذه القوة الجديدة التي ظهرت في الجنوب الغربي من المغرب الأقصى وأخذت تضغط بشدة عليهم

كان لانشغال المرابطين بمواجهة الموحدين أثره السيئ على الاندلس ، فقد استغلت الممالك الأسبانية هذا الوضع خلال الفترة الانتقالية بين عهدي الدولتين وبعد صراع مرير بين المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس طويت صفحة دولة المرابطين لتحل محلها دولة الموحدين التي خلقتها في النهوض بأعباء الجهاد في الأندلس (٥٤٠-٥٦٣٢ / ١١٤٥-١٢٣٣م).

الموحدون والعسكري في الأندلس (٥٥٤٠٦٣٢/ ١١٤٥-١٢٣٣م)

سبق وأن تم دراسة ظهور الدعوة الموحدية في المغرب ثم تأسيس دولتهم بعد زوال دولة المرابطين من المغرب والأندلس

عبر عبد المؤمن بن علي على الموحدي مضيق جبل طارق الى الاندلس سنة (٢٠٠٠ / ١١٦٠م) وعسكر في المدينة الجديدة (جبل طارق) حيث أخذ يشرف بنفسه على ترتيب أوضاع الأندلس استعداد للمعركة القادمة ضد الممالك الإسبانية ، وبعد تكامل الاستعدادات خرج من مراكش على رأس جيش ضخم في سنة (٥٥٨هـ - ١١٦٣م) قاصداً الأندلس ولكنه حينما وصل مدينة الرباط توفي ولم يكن في وسع ابنه وخليفته أبو يعقوب يوسف المضي قدما في تنفيذ مشروع أبيه الجهادي قبل الاطمئنان على استقرار الوضع في المغرب

وبعد وفاة الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ، بدأت فتنه كبرى في الاندلس نزعمها محمد بن سعد بن مردنيش ضد الموحدين بالتعاون مع الممالك الإسبانية

لذلك قام ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي بتوجيه جيش إلى الأندلس سنة (٥٦٠هـ / ١١٦٥م) للقضاء على هذه الفتنة في معركة فحص الجلاب جنوب مرسيه أسفرت على انتصار الجيش الموحدي ولكن ذلك لم يكن نهاية متاعب الموحدين.

معركة الاراك) ٥٥٩١/١١٩٥م)

اخذ الفونسو الثامن ملك قشتالة يشن الهجمات المتلاحقة على الأندلسيين شرقاً . وغربا في آن واحد ، وحينما علم المنصور سار بمجموعة ونزل في حصن الأرك على الحدود بين قشتالة وأرض المسلمين والتي أسفرت عن انتصار الجيش الموحدي انتصاراً حاسماً ، وفتح حسن الأرك ، وتكبيد الفونسو الثامن الذي فر إلى طليطلة بخسارة فادحة وقد شبه العديد من المؤرخين هذا الانتصار بانتصار يوسف بن تاشفين على الفونسو السادس في معركة الزلاقة سنة (٤٧٩هـ / ١٠٨٦م الأمر الذي اضطر الملك القشتالي إلى عقد هدنه مع

معركة العقاب

الخليفة الموحدي لمدة عشر سنوات

أنتهز الفونسو الثامن فرصة وفاة المنصور الموحدي وما أعقب وفاته من مشاكل في إفريقية وانشغل بها الناصر الخليفة الجديد عن الأندلس ، وأخذ يعد العدة للثار لهزيمته في معركة الأرك ، فحشد قوات كبيرة أخذ يهاجم بها المسلمين ، منذ سنة (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م وقبل انهاء مدة الهدنة التي عقدت بينه وبين الموحدين ولما اشتد ضغطهما على المسلمين توجه الناصر الموحدي بجيش ضخم عبر به الى الاندلس سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١ حيث التقى الفريقان في معركة طاحنة في ١٤) صفر ٦٠٩ / ١٦ تموز (١٢١٢م عرفت بمعركة العقاب أسفرت عن هزيمة منكرة للمسلمين ، كان من أهم نتائجها زعزعة مكانه الموحدين في الاندلس ، اذ لم يقوى بعدها على الوقوف في وجه الممالك الأسبانية وردع أعمالهم العدوانية ، بل يمكن القول أن هذه الهزيمة كانت بداية نهاية الوجود الموحدي في الأندلس ، وليس ذلك فحسب، بل بداية النهاية للدولة الموحدية نفسها ، فنشط الفونسو الثامن في

ثمرة انتصاره في هذه المعركة ، وأخذ يهاجم الأندلس بشكل متواصل وبدون مقاومة ، فاستولى على بعض المدن والحصون ، وأما الخليفة الناصر فعاد بعد هذه الهزيمة الى مراكش حيث توفي (٦١٠هـ / ١٢١٣م وبدأ نجم الدولة الموحدية بالافول ، فاخذت تسير الى الانحلال بخطى سريعة ، وانشغلت بنفسها على الجبهة الأندلسية.

المظاهر الحضارية في الاندلس في ظل المرابطين والموحدين :

واصلت الحركة الحضارية في الأندلس نشاطها في عصري المرابطين والموحدين نتيجة لتشجيع حكام هاتين الدولتين لها ومع أن الأندلس كانت وقتئذ تابعة للمغرب وتدار من قبل حكامه الا انها ظلت تحتفظ بشخصيتها المستقلة والمميزة

قطف

وخطت الحياة الفكرية والعلمية في الاندلس خطوات واسعة الى الأمام في هذين العصرية وظهر الكثير من مشاهير العلماء في كل ميدان من الرجال والنساء على

مكتبة الصفوة - بغداد - شارع فلسطين قرب الدد

سواء ، فمن ابرز من ظهر منهم في عصر المرابطين ، ابن بسام الشنتريني . صاحب كتاب الذخيرة) في محاسن أهل الجزيرة الذي توفى سنة (٥٤٢هـ) وابو محمد عبدالله بن ابراهيم الحجاري، صاحب كتاب (المسهب في فضائل (المغرب) وابن بشكوال (ت (٥٧٨هـ صاحب كتاب الصلة والذي بلغت مؤلفاته حوالي الخمسين كتاباً ، وبنو سعيد مؤلفوا كتاب) المغرب في حلى (المغرب) ، وأبو بكر ابن قزمان أمير الزجل الأندلسي ، وأبو بكر ابن رشد الجد قاضي الجماعى في قرطبة . وابن باجه الفيلسوف المشهور الذي نبغ في الرياضيات والفلسفة والفلك وأمية ابن أبي الصلت الطبيب والفلكي والفيزيائي المعروف ، وعدد من أفراد أسرة ابن زهر الذين برزوا في الأدب والطب وبخاصة الجراحة

وبرز في العصر الموحدي على سبيل المثال لا الحصر ، أبو محمد بن خير) ت ٥٥٧هـ صاحب الفهرست المشهور ، وابو الربيع سليمان الكلاعي الأديب الحافظ المحدث ، وأبو الحسن علي ابن جابر الدباج الأديب النحوي ، وابن جبير الرحالة

المشهور ، وابن الأبار صاحب كتاب (الحلة السيراء) وابن صاحب الصلاة مؤلف كتاب المن) (بالإمامة وعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب (المعجب في تلخيص أخبار النغرب) ، وابن عذاري المؤرخ ، وأبو جعفر بابن الرومية ، الذي اشتهر في علم النبات ، وابن العوام الأشبيلي من علماء الزراعة وله كتاب في الفلاحة ، وابن طفيل الفيلسوف صاحب كتاب (حي بن يقظان) الفلسفي ، وابن رشد الفيلسوف المشهور ، وغيرهم الكثير الامر الذي يؤكد مدى نشاط الحركة العلمية وقتئذ ويؤكد تطورها مما جعلها قادرة على العطاء والذي تلقاه الأوربيون بشغف